[18] ثم اعلم أن من القوم من استدل بالخبر الذي نقله من الفقيه على جواز النسخ قبل الفعل لانه عليه السلام نسخ السنة بالشهر، والشهر باليوم، وفيه نظر إذ يمكن أن يكون هذا التدريج لبيان اختلاف مراتب التوبة، فإن التوبة الكاملة هي ما كانت قبل الموت بسنة ليأتي منه تدارك لما فات منه من الطاعات، وإزالة لما أثرت فيه الذنوب من الكدورات والظلمات، ثم إن لم يتأت منه ولم يمهل لذلك فلابد من شهر لتدارك شئ مما فات، وإزالة قليل من آثار السيئات وهكذا، وأما توبة وقت الاحتضار فهي لاهل الاضطرار. والغرغرة: تردد الماء وغيره من الاجسام المائعة في الحلق، والمراد هنا تردد الروح وقت النزع. 1 - ك: أبي، عن سعد، و عبد ا بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن الربيع ابن محمد المسلي، و عبد ا بن سليمان العامري، عن أبي عبد ا عليه السلام قال: ما زالت الارض إلا و تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام، ويدعو إلى سبيل ا عزوجل، ولا تنقطع الحجة من الارض إلا أربعين يوما قبل القيامة، فإذا رفعت الحجة اغلقت أبواب التوبة، ولم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، اولئك شرار من خلق ا وهم الذين تقوم عليهم القيامة. " ص 133 " 2 - كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن بكير، عن أبي عبد ا، أو عن أبي جعفر عليهما السلام قال: إن آدم عليه السلام قال: يا رب سلطت علي الشيطان و اجريته مني مجرى الدم (1) فاجعل لي شيئا، فقال: يا آدم جعلت لك أن من هم من

_____

(1) روى العامة أيضا (ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) قال بعضهم: ذهب قوم ممن ينتمى إلى ظاهر العلم إلى أن المراد به أن الشيطان لا يفارق ابن آدم ما دام حيا، كما لا يفارقه دمه، وحكى هذا عن الازهرى، وقال: هذا طريق ضرب المثل، والجمهور من علماء الامة أجروا ذلك على ظاهره، وقالوا: إن الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق إلى باطن الادمي بلطافة هيئته، لمحنة الابتلاء، ويجري في العروق التي هي مجاري الدم من الادمي إلى ان يصل إلى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف إيمان العبد وقلة ذكره وكثرة غفلته، ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه إلى باطنه بمقدار قوة إيمانه ويقظته ودوام ذكره وإخلاص عمله، وما رواه المفسرون عن ابن عباس قال: (ان ا جعل الشياطين من بنى آدم مجرى الدم، وصدور بنى آدم مساكن لهم) * [*]

_____